الى الأمام
FORWARD
الأسبوعية
صحيفة سياسية عامة للحزب الشيوعي العمالي العراقي

تصدر كل يوم اثنين
2023\06\19

أساس الاشتراكية الإنسان... الاشتراكية حركة إعادة الخيار للإنسان
منصور حكمت

رئيس التحرير: أحمد عبدالستار | WP-IRAQ.COM | العدد: 170

حول مأساة غرق اللاجئين في بحر ايجة!

عادل احمد

وقعت أكبر مأساة، لغرق سفينة في البحر قرب السواحل اليونانية؛ حيث أدت إلى مقتل نحو ٨٠ شخصا على الأقل، بينما جرى إنقاذ ١٠٠ من أصل ٧٥٠ شخصا كانوا على متنها، بينهم ١٠٠ طفل، ولا يزال البحث عن الباقين مستمرا حتى هذه اللحظة. ان حجم هذه المأساة كبير هذه المرة قياسًا الى المآسي اليومية الاخرى التي يؤدي بغرق عشرات الهاربين من الجحيم في بلدان الافريقية والشرق الأوسط وافغان وباكستان وايران... يحاول الاعلام البرجوازي وقنواته ان يقلي اللوم على المهربين وسماسرة التهريب وطمعهم بشأن هذه المأساة، وليس على سياسات هذه الطبقة في كل دولة وفي مقدمتها الغرب. ان الدول الغربية لا يهمها موت الالاف من البشر هربا من جحيم بلدانهم، وانما يهمهم كيفية إيقاف والسيطرة على هذا التدفق من اللاجئين بحثا عن الأمان. لنلقي نظرة عن الأسباب الهجرة.

ان الدول الغربية وامريكا خاصة تشعل الحروب وتغذي الصراعات في مناطق عديدة من العالم. في الشرق الأوسط هناك صراع تاريخي بين الدولة الإسرائيلية والشعب الفلسطيني وتقتل وتصيب العشرات يوميا من الفلسطينيين على يد الجيش الإسرائيلي واصبح هذا المكان جحيما، ولاسيما قتل الأطفال. وفي سوريا واليمن وليبيا هناك اشعال الحروب الاهلية وتصارع الجماعات السياسية فيما بينهم وتقتل العشرات يوميا وحتى البيوت والملاجئ لم تستطع ان تحمي مواطني هذه البلدان وعوائلهم ... والصراعات في أفريقيا بين الدول الغربية وروسيا والصين، والتي انتجت خلق عصابات عديدة تهاجم القرى والبلدان وتقتل ساكنيها من اجل السيطرة عليها... والصراع الهندي والباكستاني، وفي أفغانستان وفي هذين البلدين جعلت الحياة جحيما نتيجة صراعات الجماعات الموالية لاحدهما ضد الاخر ونتيجة لذلك تخلق بيئة مليئة بالصراعات الرجعية ... بالإضافة الى كل هذه الصراعات والحروب ، هناك تقسيم للعالم اقتصاديا بين الدول الغنية المونوبولية الصناعية والدول تحت السيطرة والتابعة لهذه الدول والتي تشتد فيها القمع والاستبداد نتيجة ضرورة خلق

التتمة ص٢

وحدة عمال المصافي تطيح بالمادة (٤٢) من قانون الموازنة

إن الاحتجاجات والتظاهرات التي نظمها عمال مصافي النفط في العراق ضد المادة (٤٢) من مسودة قانون الموازنة التي قدمتها الحكومة إلى البرلمان، والتي تقضي برفع سعر انتاج برميل النفط من ١١ الف دينار الى ٢٢ الف دينار هي خطوة مضيئة والى الامام نحو تقدم العمال بالدفاع عن سبل عيش ورفاهية المجتمع عموما. وقد اسفرت تلك الاحتجاجات والتظاهرات التي استمرت عدة أيام متواصلة بتنازل البرلمان أمام الصلابة النضالية والبطولية للعمال، وحذف المادة ٤٢ من مسودة القانون قبل التصويت عليها.

وقد دأبت الحكومة كعادتها بمحاولاتها بالانتقام من عمال النفط عبر تشكيل لجان تحقيقية لمعاقبة النشطاء والفعالين والقادة الذين ساهموا بتنظيم تلك الاحتجاجات.

ان المؤسسات المالية العالمية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وبالتنسيق والتعاون مع الحكومات المتلاحقة في العراق وجميع الأحزاب والقوى الإسلامية والقومية، تعمل بشكل حثيث بفرض سياسات الليبرالية الجديدة في العراق، عبر رفع سعر المحروقات وتخفيض قيمة الدينار وتنصل الدولة من جميع مسؤولياتها في المجتمع من خلال خصخصة الخدمات والمصانع وعدم توظيف العاطلين عن العمل، والتي يعني فرض سياسة الافقار من أجل زيادة أرباح الشركات الرأسمالية العالمية والمحلية المرتبطة بتلك الأحزاب والحكومة التي تعبر عنها بشكل سافر.

ان رفع سعر انتاج برميل النفط بمقدار الضعف والذي وقف عمال المصافي ضدها من شأنه ان يزيد افقار الجماهير العمالية والكادحة وتضيف ارقام جديدة للفقر في العراق.

ان وقوف عمال مصافي النفط في العراق بصف واحد، وخاصة في مدينتي البصرة والناصرية ضد سياسات صندوق النقد الدولي، التي حاولت حكومة السوداني والأحزاب والمليشيات التي تدعمها بتمريرها في الموازنة عبر المادة ٢٤ منها، يعيد افتتاح الصفحات النضالية للطبقة العاملة في العراق بالدفاع لا عن مصالحها المستقلة فقط وحسب بل على مصالح جميع الشرائح الاجتماعية الكادحة والمحرومة في المجتمع.

ان الصفحة النضالية التي يفتحها اليوم عمال مصافي النفط في العراق، والتي توجت بتحقيق اول انتصار لعموم الطبقة العاملة خلال هذه المرحلة، تثبت ان مشعل سبل العيش الكريم ورفاهية عموم المجتمع بيد الطبقة العاملة، وانها لقادرة برفض التراجع عن كل السياسات المعادية للعمال والشرائح المحرومة في المجتمع التي تحاول الحكومة ومن ورائها المؤسسات المالية الدولية بفرضها على جماهير العراق.

ان الحزب الشيوعي العمالي العراقي في الوقت الذي يشيد بنضالات عمال مصافي النفط وانتصارهم، ويدين تشكيل اللجان التحقيقية بحق العمال، ويقف في الخندق الامامي بالدفاع عن حرية التنظيم والتظاهر والاضراب دون أي قيد او شرط، يجدد في نفس الوقت دعوته في هذه المناسبة الى عمال العراق بتوحيد صفوفهم والارتقاء بكل الاشكال التنظيمية من اجل تصعيد نضالهم من اجل انتزاع المزيد من المكتسبات، ان قوة الطبقة العاملة في وحدتها وتنظيمها.

عاشت نضالات عمال المصافي

عاشت نضالات الطبقة العاملة من اجل تحقيق الحرية والرفاه

الحزب الشيوعي العمالي العراقي

١٤ حزيران ٢٠٢٣

منصور حكمت ومنهجية الحرب:

(ندوة أقيمت بمناسبة أسبوع منصور حكمت في البيت الحزبي عبر الزوم، ١١ حزيران ٢٠٢٣)

فارس محمود

الصفحة الثانية

منصور حكمت والنزعة القومية!

توما حميد

الجزء الثاني/ا

«الأمة» من وجهة نظر منصور حكمت!

ليس هناك شك بأن البشر يُقسمون إلى اعراق حسب المظهر الخارجي مثل لون الجلد والشعر ولون العيون وطول القامة الخ. كما ليس هناك شك بأن مجاميع بشرية قد تشترك في عوامل مثل اللغة والأرض والتاريخ والتقاليد والثقافة الخ، والتي على أساسها يقسم البشر إلى اقوام واثنيات.

ولكن الحركات القومية نادرا ما تتحدث باسم الاعراق او اثنيات او حتى الاقوام، بل تتحدث باسم «الأمة» لأن في اغلب الأحيان، ليس من مصلحة الحركات القومية البرجوازية الحديث باسم الاثنية والقوم، لان العالم الواقعي ليس مقسم بشكل مثالي على أساس الأعراق والاثنيات والاقوام والعوامل التي هي أساس هذه التقسيمات تتغير باستمرار. لهذا لقد اخترعت البرجوازية مقولة « الامة» التي هي الى حد كبير مفهوم غامض وخيالي ومختلف وأحيانا متناقض حتى حسب الحركات القومية البرجوازية.

بشكل عام في حال الحركات القومية التي لها بلدان بحدود معترف بها، تكون مهمتها في تعريف «الامة» التي تتحدث باسمها سهلة الى حد ما، فالأمة هي سكان البلد المعترف به، ولكن الواقع ليس بهذه السهولة بالنسبة للحركات القومية التي ليس لها بلدان.

على عكس تعريف العرق الذي يستند على المظهر الخارجي للإنسان، يجد علماء الاجتماع صعوبة في تعريف «الامة». ان أفضل التعريفات هي انها مجموعة إنسانية لها لغة وتاريخ وثقافة وارض مشتركة تطمح الى إقامة دولة وحكم نفسها. ولكن هناك مشاكل كثيرة تعتري تعريف « الامة» على هذا الأساس.

وضح منصور حكمت بانه يطلق الأمة على أناس «اكتسبوا في مسار تطور تأريخي وبصورة ثابتة لغة مشتركة وحياة اقتصادية مشتركة وسمات وأطر نفسية مشتركة تجد انعكاسها في ثقافة مشتركة».

ولكن يعتقد بان رغم ان « الامة» تصور كظاهرة معطاة ومسلمة وملموسة، حقيقة موضوعية ويعد الانتماء والهوية القومية للفرد، شأنهما شأن جنسه، سمة موضوعية ومعطاة لا يعتريها الشكوك، الا انه ليس هناك تعريف دقيق للامة، يمكنه توضيح الهوية القومية المشتركة بشكل موضوعي وفقا لمشخصات مرئية لا تقبل الجدل. فالتعابير الموضوعية التي تشير الى العوامل كاللغة، الارض، التأريخ، العادات والتقاليد المشتركة وغيرها، والتعابير الذاتية التي تصور الانتماء القومي بشكل من الاشكال كنتاج لاختيار الجماهير ذاتها، كل هذه التعاريف، عندما تقابل بالتقسيم القومي الواقعي للعالم، تظهر عدم صحتها وعدم مطابقتها مع الواقع.

ويضيف لا يوجد تعريف علمي أو متفق عليه لمقولة الأمة ولا توجد لائحة بسمات « الامة». في الحقيقة لم يستطع العلماء والساسة حتى يومنا هذا من إعطاء تعريف شامل لا لبس فيه لمقولة الأمة استنادا الى سلسلة خصائص مادية ملموسة مثل (اللغة المشتركة، الأرض المشتركة، التقاليد المتشابهة وغيرها) والتي يتم، على أساسها، تمييز الأمم الأصلية عن غير الأصلية منها، تتطابق هذه الخصائص مع من كانت أمة ولا تتطابق مع من هي غير ذلك. ان أكثر اللوائح شمولية ودقة بخصائص الأمم لا تنطبق على الأمم الموجودة فعلا ولا يمكن تصنيفها بشكل صحيح وتغلب الاستثناءات على القاعدة في اكثرها.

والأكثر من ذلك يقول، ليس تعريف الأمة وخصائص الأمة كذلك بمسعى علمي لمعرفة ووصف موضوعي لكائن موجود خارج عنا ويمكن تلمسه، بل تدخل فعال وذاتي في عملية تشكل الأمم والأمة. انها خطوة سياسية. ان المساعي العلمية والجامعية لتعريف الخصائص القومية جزء وحلقة من حركة سياسية اوسع لإيجاد الأمم وابقائها واعادة انتاجها.

يقول منضور حكمت لم ننكر تلك الحقيقة المتمثلة بأن للناس خصائص عرقية ولغوية وقومية (من الاقوام - م) ملموسة، ويعيشون في أراضي مختلفة، وأدت معه القضايا الاقتصادية والاجتماعية والمعنوية بين البشر في العالم الى تجمعهم بشكل مجموعات محلية ومناطقية تسود بينهم لغة وتقاليد خاصة. ان ماهو مدعات للنقد هو مقولة الأمة. ان سئلنا هل كل عرق أو أي قوم أو أناس ناطقين بأي لغة خاصة أو قاطنين أي أرض محددة يعطيهم «الحق» في اقامة دولتهم، سيكون جوابنا النفي طبعا. ليست هذه المقولات مصدر وتبرير لتعريف مجموعات إنسانية محددة

التتمة ص ٣

حول مأساة غرق اللاجئين...

عادل أحمد

معدل مناسب للربح والرأسمال للشركات والدوائر المالية الغربية والتي تخلق جحيما لا يطاق للطبقة العاملة والمحرومين في المجتمع.

ان هذا التقسيم السياسي والاقتصادي يدفع الناس للبحث عن حياة آمنة ومستقرة، والغرب احد اهم الأماكن المناسبة للجوء اليها، ولكن جعل الوصول الى هذه البلدان امرا صعبا للغاية ولهذا تخاطر الناس بحياتها وبحياة عوائلهم واطفالهم ومقتنياتهم، من أجل الوصول الى بر الأمان، ولكن مخاطرة كهذه تؤدي دائما إلى دفع الثمن غاليا، بحياتهم امام الأمواج المخيفة للبحر او الحقول والغابات مشيًا على الاقدام أيام واسابيع في مناطق البرد والجوع وينجون منها بصعوبة أن حظيت لهم الفرصة النجاة... وفي مواجهة هذه الحالات ومنع وصول الهاربين من جحيم بلدانهم الى هذه البلدان هنالك مئات الاتفاقيات بين الدول وتصرف عشرات المليارات لمنع هذا التدفق من المهاجرين من الدول الفقيرة وبؤر الصراعات الى الدول الغربية وامريكا. ولكن لان الدول الغربية الرأسمالية لا يهمها حياة البشر ولا يهمها موت عشرات الالاف سنويا في البحار غرقا، لا يلتجئ الى الأسباب الكامنة وراء هذه الحوادث المأساوية وانما تلقي اللوم على المهاجرين في اكثر الاحيان ومن ثم تلوم المهربين لنقل الناس الى هذه الدول الغربية وتتهم المهاجرين بسلك الطرق غير الرسمية للهجرة. والطرق الرسمية تناسب فقط الأغنياء وأصحاب الأموال للهجرة. اليس هذا نفاق واضح مثل وضوح الشمس ؟

ان استثمار مئات المليارات من الدولارات في التنمية الاقتصادية في البلدان الفقيرة ليس امرا صعبا بالنسبة للبرجوازية ولكن التنمية بالنسبة للغرب البرجوازي تعني تنمية أرباحها ورأسمالها ولا تعني التنمية الاقتصادية والبشرية من وراء هذه الاستثمارات حتى وان كان ضمن قوانين الرأسمال نفسه... ان جني الأموال الطائلة من وراء الصراعات والحروب وتشديد العمل وتدني الأجور والاستبداد السياسي هي السياسة الاصلية للغرب الرأسمالي والتي تتبرع جزء من هذه الارباح للحكومات المستبدة من أجل السيطرة وسيطرة أجهزتها وآلة قمعها...

الناس تهرب من هذا الجحيم وتخاطر بحياتها بحثا عن أماكن مستقرة وأكثر أمانا لبقاء ومعيشة عوائلهم. هذا حق طبيعي لكل بشر ولكل فرد، ان يعيش بسلام وبأمان وبعيدا عن الخوف الجوع وهاجس البطالة ورعب الحروب ولكن النظام الرأسمالي لا يبقي شيئا وان لا يستثمر فيها أرباحه وطموحه، ولا يهم من يكون الضحية ولا يهم ان هنالك ظروفًا لا تطاق مادام تأتي بالربح الأكيد.

ان الذي رأيناه هذه الأيام، غرق السفينة والضحايا من الأطفال والنساء والشباب توجع قلب كل انسان شريف في العالم وتطرح مئات الأسئلة عن سبب هروب الناس بهذه الاعداد وبهذه المجازفة المصيرية بحياتهم وبحياة أطفالهم وعوائلهم بحثا عن أماكن امنة! قلوبنا تمتلئ بالحزن الشديد عندما نرى هذه المشاهد المأساوية بغرق السفن الجثث طافية وهامدة على سطح البحر وربما نلعن هذا النظام الرأسمالي مئات المرات يوميًا. نلعن طبيعتها، قوانينها، وسياستها وبرلماناتها ، وجيوشها وقواتها الأمنية، وسياسييها ورجالها واكاذيبها، وقنواتها الاعلامية الكاذبة ، وجامعاتها ومدارسها ومؤسساتها والتي لا تنشئ الا من يخدمها ويخدم عملية انتاجها ورأسمالها وارباحها... وحتى نلعن سفنها وبحارها غير الامنة ونلعن مؤسسات والقوة النهرية للإنقاذ التابعة لهم و...الخ. ان النظام الذي لا تتماشى مع طموحات الإنسانية وافاقها ومستقبلها عليه ان يتبدل بنظام اخر، هذا ما نطمح ونتمنى ان يتحقق وهي إزالة الورم من جسد البشرية الى الابد، من اجل عالم أفضل يليق بالبشرية.

منصور حكمت ومنهجية الحرب:

(ندوة أقيمت بمناسبة أسبوع منصور حكمت في البيت الحزبي عبر الزوم، ١١ حزيران ٢٠٢٣)

فارس محمود

(١-٢)

مقدمة:

بمناسبة اسبوع منصور حكمت، أود أن أتناول اليوم موضوعة مهمة برأيي تتعلق بمنهجية منصور حكمت حين تناول ظاهرة معينة؛ هي الحرب.

ثمة قائمة طويلة وعريضة من المواضيع والقضايا التي تناولها منصور حكمت على امتداد تاريخه السياسي رغم قصره، ولكني أرى من الضروري أن أتناول منهجيته في تناول الحروب التي مرت على عصره. إن هذه المنهجية هي ضرورية لكل من ينشد التعامل مع الحروب من زاوية ماركسية وشيوعية ومن زاوية المصالح الاممية للطبقة العاملة. عالمنا الراهن يشهد «إعادة تقسيمه» بين القوى الامبريالية العالمية، وهذا التقسيم لا يجري إلا بالحروب والعنف. عالمنا اليوم غارق في دماء الحروب والصراعات الدموية، وأغلبها حروب بالوكالة. من ارمينيا واذربيجان واوكرانيا وليبيا والعراق واليمن وسوريا و...الخ تمتد قائمة طويلة في عالمنا المعاصر. ان التحلي بمنهجية منصور حكمت وتوظيفها في فهم هذه الحروب واهدافها والحقائق والتناقضات المادية التي تقف خلفها يزودنا برؤية صحيحة واتخاذ مواقف وتكتيكات شيوعية وعمالية صائبة تسلح الطبقة العاملة برؤية لا غنى عنها لحركتها وللمجتمع.

لم يتعامل منصور حكمت مع الحروب المختلفة التي اندلعت إبان عمره السياسي كأمر واحد أو يتخذ منها موقفاً واحداً. أي لا نجد في منظومته، سواء «إدانة» او «عدم ادانة» جاهزتين او مُعدتين مسبقاً، كما لم يتخذ منها موقفاً تكتيكياً وعملياً أو شعاراً واحداً.

إذ يتخذ موقفه من كل حالة على حدة استناداً الى الظروف التاريخية والصراعات المادية الواقعية. كما لا ينطلق من ظاهر الاشياء ولا من ادعاءات الاطراف المشاركة، ولا من مقولة «مَنْ شن الحرب؟!» و«مَنْ بدأها؟!» فهذه ليست «أصل القضايا». إنه، كماركسي عميق وكممثل بارز وأمين لمصالح طبقته، الطبقة العاملة، وتحررها النهائي، يزيح كل الترهات التي تسعى البرجوازية وساستها وصحافتها الخانعة والذليلة والسطحية، ويمضي الى عمق وقعر الاشياء، اي الظروف والاسباب المادية والواقعية لكل حرب، والأهداف الحقيقة والواقعية والارضية والمبررات المادية لاندلاعها.

لا تبدأ منهجيته وتناوله من منطلقاته الأيديولوجية والفكرية الخاصة كما نرى ذلك في كل مواقف التيار اليساري المعادي للإمبريالية، اي من نقطة واحدة: معاداة الامبريالية. يسار تحوّر منهجيته غير الشيوعية كل شيء في نطاق معاداة الامبريالية، ومن هناك يتخذ مواقفه. ولهذا ليس بغريب ان تجد هذا اليسار يقف حتى مع طالبان أو نظام الجمهورية الاسلامية في ايران او حماس أو حزب الله تحت مبرر معاداة الامبريالية غاضاً للنظر عن كل جرائمهما تجاه الجماهير في البلدان التي يهيمنوا عليها بالعنف.

وكالكثير من الظواهر الاخرى، في تفسير وتحليل الحروب، يعد الاقتباس الحرفي للنموذج، اي (نسخ ولصق)، داء شائع لليسار. يستنسخون من ماركس ولينين موقفهما المحدد من هذه الحرب أو تلك دون الأخذ بالحسبان الظروف المختلفة والتوازنات الطبقية والسياسية والاجتماعية المختلفة. ان الماركسية علم وليست «جواب جاهز»! على المرء الاستفادة منها بوصفها علم ومنهج وليست مجموعة أحكام تحفظها عن ظهر قلب سلفا وتستنسخها وتلصقها بمعزل عن الاوضاع والظروف التاريخية. فعبر المنهجية الماركسية،[J1] هناك حرب تدينها وأخرى لا تدينها، حرب يمكن أن تحوّلها الى ثورة ويمكن ان لا تستطيع تحويلها و...الخ.

في حياة منصور حكمت، جرت عدة حروب، سأتناول تناوله لها هنا:

الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨):

تمثل موقف منصور حكمت من هذه الحرب بـ:»الدفاع عن الثورة بوجه حرب الرأسماليين». السؤال الأولي والشائع المطروح هو: وما دخل الثورة بالحرب؟!

ينطلق منصور حكمت من موضوعة ضرورة وماهية الحرب من زاوية العراق وايران فحسب، بل من زاوية المصالح والأهداف الامبريالية العالمية المهيمنة على المنطقة، وهنا تحديداً الامبريالية الامريكية. إذ لا ينطلق من «السياسة

التتمة ص الأخيرة

منصور حكمت والنزعة القومية!

توما حميد

ومجزأة وتمييزهم عن الآخرين. ان أهمية مقولة الأمة تنبع من خلقها للفصل المذكور وتجيزه وتضفي الشرعية عليه. ليس الانتماء للأمة، على هذا الأساس، اسم آخر للقومية والعرق واللغة المشتركة. ليس عنوانا لتركيب مجمل هذه السمات في مجموعة إنسانية واحدة. بل تعبير مجازي وانتقائي، راية سياسية لتحويل هذه الخصائص، وفي أغلب الحالات أحدهما، لخلق التمايز السياسي ونيل حقوق سياسية وقطرية مختلفة عن الآخرين.

يضيف منصور حكمت، مقولة الأمة مقولة غير محددة وغير موضوعية، ليست مقولة قائمة بحد ذاتها، ذات معالم واضحة يمكن تعريفها واعادة تعريفها بسهولة. لا يعني هذا إن الانتماء القومي والهوية القومية غير مادية وخيالية، بل يعني إنها غير قابلة للتعريف، مستقلة ومفصولة عن المرحلة التاريخية والمسارات السياسية والتوازن الايديولوجي في اي فترة من حياة المجتمع. فالأمة والهوية القومية هي الحصيلة المتحركة والمتغيرة دائما في ميدان السياسة.

يقول، يمكن تناول هذا الغموض على اصعدة مختلفة. لا يمكن ارجاع الأمة الى الأصل العرقي أو حتى القومي، ولا الى الخصائص البيولوجية للناس ولا تحدد بالوجود والعيش على ارض مشتركة واحدة. الأمة والانتماء الى الأمة ليست اللغة المشتركة، ولا التقاليد المشتركة، وليست ازلية ولا ابدية، بل هي نتاج التأريخ. تأتي وتزول، تتغير ويعاد تعريفها. الأمة، من الناحية الفيزيقية، ليست واحدة ذات جسد واحد وعقلية واحدة، بل هي كائن مركب من افراد متعددين واجيال بشرية مختلفة وفي حالة من التغيير المستمر.

إذا أخذنا أيا من العوامل السابقة الذكر أو أية مجموعة منها كاللغة المشتركة، التأريخ والثقافة المشتركة، الارض المشتركة وغيرها كأساس، فان قليلا من التعمق سيجعلنا نكتشف أرجحية الشواذ على القاعدة العامة، ونكتشف ذهنية وانتقائية مجمل التصنيفات القومية وحتى العوامل السابقة نفسها. من بين كل الهويات التي اختلقت على مر التأريخ، لأجل تصنيف الناس، كرابطة الدم، القبيلة، القوم، الجنس، العرق وغيرها، فان الأمة هي أكثرها تموجاً وغموضاً وذهنية غير قابلة للإثبات واكثرها اشتراطا من الناحية التاريخية.

أن عامل اللغة يضع الانتماء القومي لجماهير بلدان «راسخة ومتجسدة تاريخيا» ومتعددة اللغات مثل سويسرا وبلجيكا والولايات المتحدة اليوم وكندا وفرنسا وبريطانيا وقسم كبير من بلدان قارة افريقيا وآسيا تحت طائلة السؤال.

ومن الملفت الإشارة الى أن في مرحلة الوحدة الايطالية وظهور الأمة الايطالية مثلا، فأن [٥] من المئة فقط من الجماهير كانت تتحدث بما يسمى باللغة الايطالية اليوم. من جهة أخرى، تتسع دائرة الامم المتعددة اللغات، بل اللغات المتعددة الأمم في العالم. ان نظرة خاطفة على خارطة العالم تبين مدى الاتساع وعالمية استخدام اللغات الانكليزية والفرنسية والاسبانية بوصفها اللغة الاولى، ولغة «الأم» لدى الجماهير.

ان مقولة الارض لهي معقدة بذات القدر ايضا. لم تكن اقواما وأمما مختلفة تقطن اراض مشتركة وتتناوب الحكم وتدفع أحدهما الأخرى للهجرة نحو هذه الجهة أو تلك فحسب، بل ومع نمو السكان في العالم واتساع حركة البشر وسفرهم وهجرتهم في أصقاع العالم، ينبغي سنويا ان يعاد النظر مرة أخرى بكل تعريف للأمة يستند الى الارض المشتركة.

ان معيار الحياة الاقتصادية المشتركة والصلة الاقتصادية الداخلية لهو مبهم الى حد كبير، وبالأخص غير ماركسي الى حد كبير.

ELa ALamam (Forward) Weekly
Editor in chief: Ahmed. A. AL-Sattar

A political paper of worker-communist party of iraq

DESIGNED BY:RUZGAR ABDULLAH

الأخيرة

منصور حكمت ومنهجية الحرب:

فارس محمود

الخارجية» للعراق أو ايران ولا من «التنافس التاريخي على شط العرب» ولا «الجزر الثلاثة» ولا الهيمنة على الخليج أو النفط، فهذه ليست اساس القضايا. بل ينطلق من التطورات السياسية والاقتصادية الجارية في المنطقة، وهنا تحديداً السياسة التي تتعقبها الرأسمالية الاحتكارية بقيادة الامبريالية الامريكية في وضعية ما بعد الاطاحة بالشاه وما بعد الثورة.

إن ثورة ايران هي ثورة عظيمة وهائلة ويسارية. كان يمكن أن يؤدي تطورها إلى تغيير ثوري وراديكالي كبير في المنطقة، وكل ذلك بفضل حضور الطبقة العاملة والشيوعيين واليسار، بمجالسها وبأشكال التنظيم الجماهيرية وتدخل الجماهير الواسع في الميدان والمطالب التي طرحتها. كان اسقاط الشاه لا يتعدى فاتحة تغيرات أعظم بكثير. انها لم تكن ثورة صراع أقسام مختلفة من البرجوازية، اي صراع برجوازيتين محليتين حول السلطة والحكم، بل صراع الطبقة العاملة ومعها اغلبية واسعة من الجماهير الكادحة والمحرومة والبرجوازية، يعني صراع وثورة وضعت وجود السلطة البرجوازية ككل تحت السؤال. عرضت هذه الثورة علاقات الانتاج في المنطقة الى ضربة جدية. من جهة أخرى، ايران ليست كسائر دول المنطقة، حيث لها ثقل كبير في المنطقة. انها بلد كبير وذو سوق داخلي ومحلي كبير، ومن الناحية التاريخية بلد قوي ومؤثر. وتتمتع البرجوازية الايرانية، بصورة تاريخية، بقدرة على ان تكون مركزاً اساسياً وحامي أمين لمصالح الاحتكارات الامبريالية الأمريكية وأفضل شرطي لها في المنطقة. وفي وقتها لم يكن العالم يشهد اعادة تقسيم بين القوى الامبريالية. أي يقر الجميع بنفوذ امريكا ولا منافس لها هناك. ولهذا، الثورة كانت تدفع بأن تكون هذه المكانة تحت مهب الريح. وهذا لن تسكت عليه أمريكا وبالأخص ليس لها منافس في هذه المنطقة.

وعليه، كانت سياسة الامبريالية العالمية تتمحور حول هدفين: القمع النهائي للطبقة العاملة الثورية واعادتها الى اوضاع الخضوع التام لمرحلة ما قبل الثورة، واحياء قيادة البرجوازية الاحتكارية في صفوف البرجوازية الايرانية. أي اعادة الاوضاع الى مرحلة ان تكون أيران مرة أخرى «الواحة الهادئة» للرأسمال وجنّته. وهذا يتم، مثلما قلنا، عبر قمع الثورة واحلال بديل راسخ يمثل مصالح الامبريالية الامريكية، وهو ما كانت الرأسمالية الامريكية منهمكة به منذ الاطاحة بالشاه وبعدها. وعليه، ومثلما يتم الحديث دوماً، ان الحرب هي ادامة عنفية للسياسة الرأسمالية الاحتكارية (بقيادة الامبريالية الامريكية) بوجه الثورة ونتائجها الاقتصادية-الطبقية. أي حاجة الرأسمالية لأحياء قيادة الرأسمالية الاحتكارية وتثبيت الممثلين السياسيين المباشرين للرأسمالية الاحتكارية وتأمين إعادة الاوضاع كالسابق. ومن الناحية التحليلية، هذا لا يقتضي العنف بالضرورة. ولكن نظراً لعجز برجوازية الجمهورية الاسلامية في قمع الثورة، لأكثر من عامين، كان التحرك الاساسي هو الدفع بممثلي البرجوازية الاحتكارية من المعارضة. كما يمكن تشكيل الحكومة عبر عامل وقوى «خارجية وليس من الداخل»، الحرب ، قمع الثورة، واحلال حكومة ممثلة لمصالح الرأسمال الاحتكاري.

ولكن السؤال هنا ما هي مصالح وأهداف كل من النظام البعثي والجمهورية الإسلامية؟! فيما يتعلق بالعراق وايران، لحاجات الرأسمال والبرجوازية لها مكان، ولكن لا يمكن ان ننطلق من حاجاتهما، لأنهما نفسهما خاضعيّن لحركة وحاجات الرأسمال الامبريالي العالمية بقيادة أمريكا. فبالنسبة للعراق، توفرت امكانية للحملة على ايران نظراً

لانزواء ايران وقلق البرجوازية العربية من امتداد الثورة لبلدانها وللحيلولة منها. كما وفّر الشق والعداء التاريخي ما بين العراق وايران الامكانية للعراق لشن هذا الهجوم، وهذه الامكانية غير متوفرة لبلد اخر كالسعودية مثلا. ان الحرب انعكاس لمطلب البرجوازية العربية لفرض التراجع على ايران والحيلولة دون انتقال وامتداد الثورة الى البلدان العربية. ليس الأمر كما لو أن صدام نهض يوما ما وقال حسنا، الان ايران اصبحت ضعيفة ولنشن هجوم عليها ونحتل المحمرة.

المحتوى العملي لسياسة البعث هو تسهيل وتسريع هاتين العمليتين: قمع الثورة، وتأمين السلطة للسهر على مصالح الاحتكارات. إذ كانت الحرب فرصة للتغطية على التناقضات الداخلية للنظام الرأسمالي في العراق وأداة للحيلولة دون شيوع اثار الثورة. ان الاطاحة بالجمهورية الاسلامية، او تغييرها أو على الاقل لجم ادعاءاتها الإسلاموية وحصر الثورة في نطاق ايران وملىء الفراغ الناجم عن النظام الشاهنشاهي في المنطقة والظهور بوصفه ممثل نشط للنزعة القومية العربية بوجه تهديدات النزعة الإسلاموية (وهو الامر الذي عزّز من مكانة العراق بين الدول العربية) هي أهداف واقعية للنظام البعثي.

اما بالنسبة للجمهورية الاسلامية، فكانت تتعقب من الحرب إدامة سلطتها الجديدة وغير الراسخة بعد عبر قمع الاهداف الثورية والمكاسب «الديمقراطية» وفرض التراجع على الروحية الثورية للجماهير وعسكرة المجتمع وتوظيف الحرب لتعميق الاحاسيس والمشاعر الدينية والقومية والوطنية وجر الجماهير خلف الحكومة بحجة «خطر عدو أجنبي».

وفي هذا السياق المذكور، كانت البرجوازيتان في العراق وإيران تتعقبان اهدافهما الخاصة. والا فان الصراع التاريخي بينهما وقضايا النزاع، على سبيل المثال، كانت موجودة دوما..

استنادا الى هذا التحليلات، صاغ منصور حكمت خطه التكتيكي الذي هو عبارة عن: «الدفاع عن مكاسب الثورة والانتفاضة غير المكتملة وتوسيع هذه المكاسب». ولهذا حدد مهمة الطبقة العاملة في ايران بالدفاع عن ذلك.

ومن هنا صاغ منصور حكمت مهام الشيوعيين في صلب الحرب سواء في المناطق المحتلة أم في المناطق غير المحتلة. دعى الى عدم الالتحاق بالجبهات ومجابهة هذا الامر. لم يكن شعاره السلام، فهذا شعار غير كاف ومضلل، بل الدفاع عن مكاسب الثورة، وضرورة التصدي لعسكرة اماكن العمل والتصدي للتعدي على سلب الحريات السياسية بحجة الحرب والخ... ودونها بالتفصيل.

أما فيما يخص اليسار في ايران، ظهر توجهان: أحدهما اشتراكي شوفيني، وقف لجانب سياسة «الدفاع عن الوطن» والاخر اناركو باسفستي، دعا الى التكتيك الكلاسيكي، (تحويل الحرب الخارجية الى حرب أهلية). و«تحويل الحراب من صدور الاعداء الى صدور العدو المحلي». انه تكتيك راديكالي وطنان شكلياً وعديم المحتوى وباسيف وسلبي عملياً. ان كلا التكتيكين يدعوان الطبقة العاملة للانقياد للبرجوازية. الاول كجندي لها في الحرب، والاخر، كعديم الحيلة والسياسة والخطة تحت رحمة البرجوازية. لقد انتقدهما منصور حكمت بجدية ووضوح وفندهما بوصفهما عديمي الصلة بمصالح الطبقة العاملة والاشتراكية.